الشرق الاوسط التي تشهد تغيرات سياسية متسارعة، فان الجمود النظري يؤدي الى أخطار كثيرة، ليس أقلها، في الحالة الاسرائيلية، خطر التعرّض لهزيمة عسكرية، التي هي، بالنسبة الى اسرائيل، ربما تكون هزيمة حاسمة. وقد أثبت تاريخ النزاع المسلّح بين اسرائيل والدول العربية ان معادلة ميزان القوى في المنطقة (الموارد البشرية والاقتصادية والوضع الجيو ـ سياسي والعلم والتكنولوجيا والسياسة الدولية) تسير باتجاه اغلاق الفجوة بين الطرفين لصالح الجانب العربي. ونظراً الى ادراك راسمي الاستراتيجية الاسرائيلية هذه الحقيقة، فان محاولات حثيثة يجرونها في البحث والدراسة، من أجل ايجاد الطرق والوسائل التي تمكّنهم من وضع عقائد عسكرية جديدة تتلاءم والتطورات المحتملة على صعيد مركّبات نظرية الأمن القومي ككل.

وفي حقيقة الأمر، كان المسعى الاساس، الذي استندت اليه نظرية الأمن الاسرائيلية، العمل من اجل غلق فجوة العامل الكمّي مع الطرف العربي، وذلك من طريق امتلاك اسرائيل ترسانة عسكرية ضخمة تستخدم كقوة ردع ضد الدول العربية، ومنعها من التفكير في اللجوء الى الخيار العسكري ضد اسرائيل، لأن اسرائيل لا يمكنها ان تخوض حرباً أخيرة تقضي فيها على جيوش الدول العربية تفرض في نهايتها حلاً سياسياً، يزول، بعدها، خطر الصدام العسكري ويحل السلام؛ بينما يستطيع الطرف العربي، بالمقابل، التخطيط لحرب يوجه خلالها ضربة حاسمة الى اسرائيل. وبسبب من الامكانيات والموارد الكبيرة التي يملكها العرب، فانهم قادرون على العودة الى الحرب، في كل مرة تسمح لهم الظروف بذلك، حتى يتمّ لهم النجاح في مسعى الانتصار المادي على اسرائيل.

واذا ما فكر الجانب العربي في الاستعداد لخوض الحرب ضد اسرائيل ولم ينجح عامل الردع الاسرائيلي في منع ذلك، فان القوات الاسرائيلية تقوم بتوجيه ضربة «وقائية» تهدف الى ضرب الاستعدادات العربية في عمق الأراضي العربية لازالة الخطر المحتمل.

واذا ما بدا ان هناك استعدادات عربية وحشود للقوات على خطوط المواجهة، تمهيداً لشنّ هجوم وشيك على اسرائيل، تقوم القوات الاسرائيلية بتوجيه ضربة «استباقية» أو «اجهاضية» لاحباط الهجوم العربي قبل ان يبدأ. وفي تلك الاثناء، تتمّ عملية تعبئة الاحتياط للقيام بهجوم مضاد داخل الاراضي العربية، لتدمير القوات المحتشدة والحاق هزيمة بها، اعتماداً على عقيدة هجومية تستند الى الحركة السريعة للقوات، لتحقيق نجاحات تكتيكية خلال وقت قصير، توجه خلاله ضربات ساحقة الى القوات العربية، فتربكها وتضعها في مأزق يفرض عليها الانسحاب والتراجع، بحيث يتحقق ذلك بأقل قدر من الخسائر.

ومن أجل تقليل نسبة الخسائر في الارواح والمعدات، يجب نقل الحرب سريعاً الى أراضي العدو، وذلك باستغلال خطوط المواصلات القصيرة لحشد قوة عسكرية ضاربة تندفع داخل الاراضي العربية وفق نظرية التقرب غير المباشر العسكرية، تجبر القوات العربية على التراجع، ودفع ثمن باهظ في الارواح والممتلكات، وتهدد وحدة وسلامة وأراضي الدول المشاركة في الحرب.

ومن اجل تخطي عائق «القلّة» الاسرائيلية في مواجهة «الكثرة» العربية، فقد شُكّلت القوة العسكرية الاسرائيلية من جيش احتياط يُدعى بسرعة نسبية وقت الطوارىء للقيام بهجوم وقائي، أو استباقي، دُمجت فيه التشكيلات المقاتلة البرية الأساسية، وتشكيلات أخرى تضمّ بنية تحتية لأغراض الاعداد والتدريب والصيانة والاشراف على تشكيلات الاحتياط؛ وتشكيلات من قوة جوية وبحرية على أساس الخدمة الدائمة. وتستخدم هذه القوة العسكرية الضاربة في تنفيذ مبادىء